فهم بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي ! .

أفتدفعني إلى رجلٍ قبيح المنظر بائع جرار متكسب بالشعر ؟ فأعفاها وقال : املأوا له البرنية مالاً ! .

فقال للكتاب : أمر لي بدنانير ! .

فقالوا : ما ندفع ذلك إليك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم . إلا أن يفصح بما أراد . فاختلف في ذلك حولاً فقالت عتبة : لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحاً . وقال في عمر بن العلاء من الكامل : .

إنّي أمنِتُ من الزمان وصرفه ... لمّا علقتُ من الأميرِ حِبالا .

لو يستطيع الناس من إجلاله ... تَخِذوا له حرّ َ الخدود نِعالا .

إنّ المطايا تشتكيك لأنّها ... قطعتْ إليك سباسباً ورِمالا .

فإذا وَرَدْت بنا وَرَدْنَ خفائفاً ... وإذا صَدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثقالا .

فأبطأ بره عنه قليلاً فكتب إليه من الطويل : .

أصابت علينا جودَك العينُ يا عمرْ ... فنحن لها نبغي التمائمَ والنّ ُشَرْ .

سنرقيك بالأشعار حتى تملّها ... وإن لم تُفِقْ منها رقيناك بالسّ ُوَرْ .

فأعطاه سبعين ألف درهم وخلع عليه حتى عجز عن القيام فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال : يا معشر الشعراء عجباً لكم ! .

ما أشد حسدكم بعضاً لبعض ! .

إن أحدكم يأتينا يمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته خمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال : وأنشد الأبيات . وقال أشجع السلمي : أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا وأمرنا بالجلوس . فاتفق أن جلس إلى جانبي بشار بن برد وسكت المهدي . وسمع بشار حساً فقال لي : من هذا ؟ فقلت : أبو العتاهية . فقال : أتراه ينشد في هذا المحفل ؟ فقلت : أحسبه سيفعل . قال : فأمره المهدي أن ينشد فأنشد من المتقارب : .

ألا ما لسيّدتي ؟ ما لها ... تُدِلّ وأَحمِلُ إدلالها .

وإلاّ ففيم تجنّ َتْ ولا ... جنيتُ سقى ا أطلالها .

ألا إنّ جارية ً للإما ... م قد أسكن الحسنُ سربالَها .

مشت بين حورٍ قصار الخطا ... تُجاذبِ في المشي أكفالها .

وقد أتْعب الله نفسي بها ... وأتعبَ باللوم عُدّالها .

فقال بشار : ويحك يا أخا سليم : ما أدري من أي أمريه أعجب : أمن ضعف شعره أم تشبيبه بجارية الخليفة ويسمعه ذلك بإذنه ! .

حتى أتى على قوله من المتقارب : .

أتته الخلافة منقادة ... إليه تُجرّ ِر أذيالها .

فلم تك تصلح إلاّ له ... ولم يك يصلح إلاّ لها .

ولو رامها أحدٌ غيرهُ ... لزُلزِلت الأرض زلزالَها .

ولو لم تُطِعْه بناتُ القلوب ... لما قَبِل الله أعمالها .

وإن الخليفةَ من بُغضِ لا ... إليه لَيُبْغِضُ مَن قالها .

فقال بشار : ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال أشجع : فو الله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية . ونسك آخر عمره وقال في الزهد أشعاراً كثيرة . وقد عجز الرواة أن يضبطوا شعر بشار بن برد والسيد الحميري وأبي العتاهية لكثرة أشعارهم . ولقب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل : بل كان يحب الخلاعة والمجون فلقب بذلك لعتوه . وكان أبو نواس يعظمه ويخضع له ويقول : والله ما رأيته إلا أني أرضي وأنه سماوي . وحكي أن أباه كان حجاماً ولذلك قال من الطويل : .

ألا إنّما التقوى هي العزم والكرَمْ ... وحبّك للدنيا هو الفقر والعدّمْ .

وليست على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ ... إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجمْ .

ومن شعره من الطويل : .

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملّكه المالُ الذي هو مالكُهُ .

ألا إنّما مالي الذي أنا منفقٌ ... وليس ليَ المال الذي أنا تاركُهُ .

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي ... يحقّ ُ وإلاّ استهلكَتْه مَهالكُهُ